التعددية المنهجية
في الدرس النقدي العربي الحديث

م.م.رواء نعاس محمد
كلية الآداب / جامعة القادسية

مدخل :

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن مفهوم التعددية المنهجية في الدرس النقدي العربي الحديث ، في ضوء ممارساته النقدية وطرائقه الإجرائية في تحليل النصوص الأدبية ، سواء كانت في فضائها الشعري أم في فضائها الروائي ، في خضم الجدل متعدد المشارب ، والمختلف الاستراتيجيات فيما يتعلق بالمناهج النقدية سواء حول سياقها التاريخي أم حول التأويلات اللاحقة لمواقف منظريها ولمنجزات نقادها مما يدل على عمق غور أفعال الاختراق لدى هذه المناهج ، بلغ مع النقد المعاصر درجة بمقدورنا أن نطلق عليه وصف (المشكل المنهجي)، حيث يستثمر النص أقصى طاقات المنهج الوظائفية والدلالية ، وعليه نادى بعض النقاد بضرورة ترسيخ الممارسات النقدية الحديثة القائمة على تفعيل التعددية المنهجية وسيلة إجرائية في تحليل النص .

ومن هنا صار لزاماً على البحث ، التطرق إلى تلك الممارسات النقدية والتجارب القرائية لكبار النقاد العرب المحدثين أمثال الدكتور محمد مفتاح والدكتور عبد الملك مرتاض والدكتور عبد الله الغذامي والدكتور سعيد يقطين وآخرون ممن حرصوا على تفعيل التعددية المنهجية في تجاربهم النقدية ، بعد أن تطرق البحث سلفاً ، لمفهوم التعددية العام ، وتاريخية مفهوم التعددية المنهجية ، وعلاقتها بالنص .

وأخيراً .. فإن هذا البحث لا يعدو أن يكون محاولة جادة لرصد هذا المفهوم ولطبيعة ممارسته المنهجية في بناء معرفي يرسخ مجموعة مترابطة من القيم المعرفية والثقافية والاجتماعية .

مفهوم التعددية :

عند الحديث عن مفهوم التعدديةالعام، مجردة من لواحقها ، من تعددية سياسية أو عقيدية ، أو ثقافية أو أدبية ، أو منهاجية ،نجد انها عبارة عن تنوع مؤسس على تميز وخصوصية،ولا يمكن ان توجد وتتأتى الا في مقابلة، وبالمقارنة مع الوحدة ..والجامع،اذ لا يمكن إطلاق مفهوم التعددية على التشرذم والقطيعة التي لا جامع لآحادها ، ولا يمكن إطلاق التعددية على الواحدية التي لا أجزاء لها ، أو المقهورة أجزاءها على التخلي عن المميزات ، والخصوصيات ، فأفراد العائلة ،تعدد في اطار العائلة وفي مقابلتها ... الذكر والأنثى : فهو تعدد في إطار وحدة النفس البشرية ، والشعوب والقبائل : تعدد في جنس الإنسان ... فبدون الوحدة الجامعة لا يتصور تنوع وخصوصية ، ومن ثم تعددية ، والعكس صحيح.

وقد يقفز إلى سطح المفهوم ، مفاهيم أخرى ملازمة للفظ التعددية ، من قبيل لفظ " التنوع " و " الاختلاف " وهي مفردات تحمل دلالة مشابهة لمفهوم التعددية في كل مظاهرها .

ولذلك فإن الحديث عن التعددية يقترب كثيراً من الحديث عن الاختلاف والتنوع ، إن لم تكن هذه المفردات هي ما تعنيه التعددية أو من مشتقاتها ومترادفاتها ،فالتنوع كما يقول الزبيدي (١٢٠٥هـ) هو : (كل ضرب من الشيء وكل صنف من كل شيء)[١] أما المقصود بالعدد فهو : الكمية المتألفة من متعدد ، إذ التعدد الكثرة)[٢]

وقال النحاة : (الواحد من العدد لأنه الأصل المبني منه ويبعد أن يكون أصل الشيء ليس منه ، ولأن له كمية في نفسه) ، نلاحظ من خلال التعريفين ، أنه يصح أن يقال لمجموعة معينة أنها متعددة

أو متنوعة ، فالتنوع يرادف التعدد ، وكلاهما يرادف مفهوم الاختلاف ، من حيث أن الاختلاف يقتضي التعدد في الشيء أو الفكرة ، لأن الاختلاف ضد الاتفاق ، فإذا اتفق الشيء مع الشيء في كل الخصوصيات لا يقال حينئذ أنهما متعددان أو متنوعان ، فإضافة التفاح الأحمر إلى التفاح الأحمر لا يصير التفاح متعدداً أو متنوعاً ، لأن الإضافة لم تغير من الأمر شيئاً[٣] .

والحق أن علماء اللغة يستخدمون مفردة الترادف في الكلمات ، من باب التجاوز ، وإلا فإن لكل كلمة معناها الخاص بها ، وإن تشابهت مع رديفتها .

ومن هنا ، فإن التعددية في جوهرها ، تعني التسليم بالاختلاف ، وهي توصف للموضوع الذي يكون الاختلاف حوله ، أو الذي ينحصر في نطاقه ، فتكون سياسية أو اقتصادية ، أو دينية ، أو لغوية ، أو منهاجية ... إلى غير ذلك .[٤]

على أن التعددية في رأي الدكتورة دلال البزري ، هي واحدة من المفردات السياسية – الاجتماعية الحداثية بامتياز ، والتعددية في نظرها حديثة أيضاً ، فهي مصدر الاختلاف بكافة أوجهه[٥] .

كما تقتضي التعددية – في مفهومها العام – تقبل رأي الآخر مهما كانت الثقة بالذات ، من باب (رأينا صواب محتمل الخطأ ، ورأي غيرنا خطأ محتمل الصواب)[٧] ، فالتعددية تعني فيما تعني الاعتراف بوجود آخرين .

التعددية المنهجية :

هي حقل من حقول التعددية الواسعة ، وملحق من لواحقها . وهي طريقة يستند إليها الناقد الأدبي على وجه الخصوص في تحليل الخطاب الأدبي ، حيث يلجأ إلى توظيف مناهج متعددة للوصول إلى رؤية نقدية شاملة للنص ، فقد يعتمد الناقد على أكثر من منهج للوصول إلى هدفه مثل " المنهج السيميائي ، والنظرية الالسنية، والشعرية ، والمنهج البنيوي ... الخ " في عمل أدبي واحد ومحدد ، شرط ان يستند الناقدالى رؤية منهجية واضحة.

ويأتي مرادفاً لمفهوم التعددية المنهجية ، مصطلحات نقدية نجدها متداولة في الادب العربي منها، مصطلح النقد التكاملي ، أو التكامل المنهجي ، في حين نجد في النقد الغربي مصطلحات قريبة من المفهوم أو متداخلة معه ، ومنها النقد المتعدد أو المتكثر ، والنقد الحواري ، والنقد الديمقراطي ، والنقد المفتوح ... الخ[٨] .

تاريخية المفهوم :

ويظهر أن كتاب السيد قطب " النقد الأدبي – أصوله ومناهجه " الذي ألفه في الأربعينيات هو أول الكتب التي تناولت مصطلح النقد المتكامل في النقد العربي الحديث ، اذ يرى أنه أقرب المناهج إلى طبيعة العمل الأدبي الفنية .

وفي منتصف الستينيات تبنى نعيم اليافي ، المنهج التعددي التكاملي ودافع عنه وحاول أن يقيم منهجاً تركيباً تكاملياً من خلال المذاهب[٩] .

وفي عقدي السبعينيات والثمانينيات ، كثرت الدراسات التي تؤسس منهجاً أو تقيمه على هذا الاقتراب التكاملي ، مثل شوقي ضيف في كتابه " البحث الأدبي " حيث يقول : (على الباحث ألا يكتفي بمنهج واحد ولا دراسة واحدة لكي ينهض بعمله على الوجه الأكمل ، بل لابد له من الاستعانة بها جميعاً ، حتى تتكشف له كل الأبعاد في الأديب وفي أثاره الأدبية[١٠] ، وهذا فضلاً عما قدمته دراسة يوسف مراد في علم النفس التكاملي ، حيث فرق بين المذهب التكاملي والمنهج التكاملي .

أما في النقد الغربي فقد ظهر كتاب " الرؤية المسلحة لستانلي هايمن ، وترجم بعنوان " النقد الأدبي ومدارسه الحديثة " حيث دعا إلى أن يكون النقد ديمقراطياً ، فضلاً عن دراسة غولدمان في

البنيوية التكوينية ، ودراسة تودوروف في نقد النقد الذي طرح مقولة النقد الحواري الذي لا يقف فيه المنهج عند حدود الحوار مع الذات بل يتجاوزه إلى الحوار مع المناهج الأخرى ، حتى تتكامل له قسماته الايجابية والسلبية وتتفاعل .

وبعد هذا وذاك على الناقد الذي يعتمد التعددية المنهجية في تحليله للنص الأدبي الاستناد إلى التعريف بالمناهج والكشف عن الخلفيات الابستمولوجية المتحكمة بها ، والنهوض بمساءلتها ، للتمكن من فرز العناصر الصالحة لاستثمارها في إطار بناء منسجم ، يدرك قدر الإمكان خصوصية النص الأدبي مع قدرته على التوليف والمواءمة بين مختلف المناهج.

انفتاح النص وتعددية المناهج:

ولعل أهم خاصية على الناقد إدراكها في النص الأدبي هي تميزه بخاصية الانغلاق والانفتاح ، إذا فرضنا ان النص بنية لغوية منغلقة ، ولكنه انغلاق بنيوي ، شكلي – يقابله انفتاح دلالي – أي إمكانية القراءات العديدة والمختلفة حيث أن النص في ذاته لا يمكن أن يتصف بالثبات أو ينحصر في مدلول واحد جامد إذ يتحول في جانب من جوانبه إلى شبكة من المستويات المتصارعة داخلياً كما يتحول في جانبه الآخر إلى نص موجود في العالم ، يمثل مكون من مكونات الحياة الثقافية والاجتماعية ، كما يعني ، الانفتاح على الإمكانات التعبيرية التي تمنحها اللغة واستثمار ايحاءاتها ودلالاتها وأيضاً الانفتاح على نصوص الجنس الأدبي ومحاورتها ، وهذه هي الصفة الأساسية للنص الأدبي ، إذ يكون حدثاً استثنائياً لا تكراراً لغيره من النصوص ، فهو نص قادر على إعادة انتاج المألوف والعادي بطريقة أدبية وإبداعية ذات مضامين فكرية، واذا أخذنا بعين النظر أن النص الادبي يطرح أسئلة ويثير تساؤلات أكثر مما يقدم أجوبة أو حلول لمشكلات عالقة ، فلا سبيل إلى دراسته وتحليله إلا من خلال مجموعة من الممارسات النقدية والطرق الإجرائية التي تحلل النص وفق آليات ومناهج شتى تسعى إلى خلق انتاج معرفي بالدرجة الأولى يتمفصل داخل نظام ثقافي ويولد حقيقة اجتماعية وتاريخية معينة ، قد تترك آثارها على النص[١٢] .من زاوية أن كل نص أدبي لا يجوز له أن يجتزئ لمستوى واحد من التحليل النقدي ، كأن يكون اجتماعياً فقط أو نفسياً أو سيميائيا أو بنيوياً ، لكن لابد من الأخذ بعين الاعتبار عدم التلفيق بين المناهج كلها جملة واحدة مما يفضي إلى الخلط المنهجي أو اللامنهجية في البحث والتحليل . إذ لا يجوز البدء بمقدمة اجتماعية ، وننتهي إلى نتيجة نفسية . لاسيما أن المقصود من التعامل مع النظريات والمناهج المختلفة هو حل الإشكال المنطلق من النص للوصول إلى الهدف المنشود . لا الوصول إلى مقولة المنهج التلفيقي لأن التعددية المنهجية لا تسعى إلى خلق المنهج التوفيقي ولا التلفيقي بل هي إجراء تركيبي نابع من طبيعة العمل الأدبي . لأن طبيعة النصوص هي التي تفرض على الناقد توظيف التعددية المنهجية طريقة لدراستها وتحليلها . ولأن النقد الأدبي العربي يحتاج إلى العمق والشمولية والاستفادة من الموسوعية بحيث يستطيع الناقد أن يرى النص من جملة زوايا أهمها . الزاوية الفنية ، والنفسية ، واللغوية ، والاجتماعية ، وإذا ما تمكن الناقد من إنجاز مثل هذا الاقتراب المركب ، فإنه يكون قد أنجز التكامل ، فهو طموح وليس إمكانية .

ولعلنا اقتربنا من خلال ما تقدم ،من الاجابة عن تساؤلات شتى منها ، هل هناك منهج واحد قادر على استيعاب عالم النص ، أم انه يجب أن تتضافر وتتحد عدة مناهج حتى يتمكن الدارس من الدخول إلى عالم النص السحري وكشف طلاسمه .

وللتعرف والغوص أكثر والغوص في ثنايا النصوص الأدبية التي تعامل معها النقاد بطريقة التعدد المنهجي والاقتراب التكاملي ، سنحاور بعض هذه النصوص سواء كان في فضاء النص الشعري أم في فضاء النص الروائي ، للكشف عن كيفية تعامل النقاد المحدثين مع هذه التجارب القرائية والممارسات النقدية التي عملت على توظيف أكثر من منهج في تحليل النص وسبر أغواره .لنناقشهم في آرائهم تلك وطرائقهم الاجرائية.

١. في فضاء النص الشعري :

ولنأخذ على سبيل المثال لا الحصر :

أ – تجربة الناقد الدكتور محمد مفتاح ، في ممارسته النقدية الجديدة التي أفاد فيها ، من انجازات الكثير من المقاربات والمناهج الألسنية و السيميولوجية في فحص النص الشعري ، اذ يرى في التعددية المنهجية طريقة في إغناء رؤيته النقدية وتجديدها ، ففي كتاب (في سيمياء الشعر القديم – ١٩٨٢)[١٣] ، عمل على توظيف أربعة مناهج في دراسته لنونية أبي البقاء الرندي – حيث وظف (الشعرية بشقيها العربي والغربي ، السيميائية ، والتداولية ، والفيلوجية) وما يلفت النظر في هذا الكتاب أن صاحبه اتبع القراءة الموازنة التي تتعامل مع القصيدة بمنظار الشعرية العربية ومقاييسها ، وتستثمر آراء المحدثين التي تقدم إضاءات جديدة ومفيدة حول بنية الخطاب الشعري .

كما عمق محمد مفتاح في تحليل الخطاب (استراتيجية التناص ، ١٩٨٥)[١٤] تصوره للتعددية المنهجية التي يمليها تعقد النص وحفوله بمستويات متنوعة ومتباينة ، ورغم أهمية النظرة الأحادية وقدرتها على معالجة مستوى من المستويات النصية ، إلا أن د. محمد مفتاح يرى أنها تعجز عن مقاربة النص في شموليته وعن إضاءة المستويات الأخرى ، واستيعابها .

واستند د. محمد مفتاح في تحليله الخطاب الشعري إلى مناهج متعددة منها (النظريات الالسنية، والتيار السيميائي ، والشعرية مشيدة على الصرح الالسني– السيميائي) وقد درس فيها نونية ابن عبدون دراسة نصية وسيميولوجية واسعة ، حيث أفاد من أدوات اجرائية مختلفة مستقاة من البنيوية والتفكيكية والتداولية[١٥] ، ولكن هذا التوليف والمواءمة بين مناهج مختلفة ومتعددة ، هل صدر عن وعي تام وإدراك لخصوصية النص الشعري ، وهل عمل على حل الإشكال المنطلق منه ، بحيث أغنى رؤية الناقد النقدية وعمل على تطويرها ؟

ب- أما في تجربة الناقد الدكتور عبد الله الغذامي ، فنراه قد استخدم نمطاً من أنماط المنهج التكاملي في تحليله للنص وهو النقد الانتقائي ، حيث يقول : (أنا أستخدم البنيوية في أوقات معينة واستخدامي لها هو استخدام انتقالي ، أنا استخدم بعض أدواتها وأرفض أدوات أخرى منها ، مثلما أني أستخدم بعض أدوات السيميولوجيا ، وبعض ادوات التشريحية ، وبعض ادوات الأسلوبية)[١٦] .

والحق أن الغذامي قد وظف النقد التعددي أيضاً حيث يقول : وأنا شخصياً في كتابي (الخطيئة والتكفير) اعتمد على التشريحية وهي مدرسة جديدة أعقبت البنيوية ولكنني في عملي امزج بين البنيوية والسيميولوجية والتشريحية مستعيناً في ذلك بالمفهومات العربية الموجودة عند ابن جني والجرجاني والقرطاجني)[١٧] .

والغذامي ورغم اعلانه صراحة أنه ينطلق من منهج النقد التفكيكي ويسميه (التشريحي) ، لكننا نعتقد انما هو ينطلق من منهج السني – بنيوي في الغالب حيث يعنى باستخلاص الانساق والبنى الأساسية للنص الشعري .

ولو اخذنا على سبيل المثال : تحليله لتجربة الشاعر حمزة شحاتة ، فهو قلما يركز على مظاهر التغاير والافتراق والتقويض داخل بنية النص كما يفترض في أي بحث تفكيكي مفترض ، حيث يميل إلى الاكتفاء بالبنية اللغوية للنص ، ولذا فهو يرفض الاحالة إلى خارج النص ، عند تحليل الدلالية (وقاية من العبث) – كما يقول . لكي يفرض على النص ما هو غريب عليه .

ج- ومن التجارب القرائية الأخرى ، تجربة الدكتور عبد الملك مرتاض ، الذي تعامل مع النصوص الأدبية – الشعرية – الروائية على حد سواء – بالقراءة التحليلية التي تعتمد المزاوجة التركيبية للمناهج ، فضلاً عن المثالثة أحياناً او المرابعة وحتى المخامسة ، بين طائفة من المستويات وهذا ما اعترف به في تحليله السيميائي لقصيدة (شناشيل ابنة الجلبي ، للشاعر بدر شاكر السياب) ولكن دراسته لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد آل خليفة والتي أطلق عليها : - ألف ياء : دراسة سيميائية تفكيكية ، لقصيدة (اين ليلاي)[١٩] . تعد ممارسة نادرة جداً عند النقاد العرب ، إذا ما استثنينا أعمال

الدكتور محمد مفتاح ، لأن الناقد الكبير عبد الملك مرتاض ، قد بشر بمفهوم (اللامنهج) رغم محاولته التقيد بمفاهيم البنيوية والشعرية ، حيث قرر (أن اللامنهج في تشريح النص الأدبي هو المنهج)[٢٠] .

أما التجربة الثانية في هذا السياق ، هي تجربته القرائية التي طبق فيها الأدوات النقدية الحديثة على احدى قصائد الشاعر اليمني عبد العزيز المقالح ، الموسومة " بأشجان يمانية " حيث يقدم لنا الدكتور عبد الملك مرتاض تجربة نقدية أخرى لقصيدة عربية معاصرة للشاعر اليماني الدكتور عبد العزيز المقالح تحت عنوان " بنية الخطاب الشعري – دراسة تشريحية لقصيدة أشجان يمانية "[٢١] وهي في الواقع لا تنتمي إلى منهجية القراءة التشريحية أو التفكيكة أو يزاوج بين القراءة البنيوية والتقليدية .

حيث يرى الدكتور عبد الملك مرتاض (ان من السذاجة ان نزعم اننا نبلغ من النص الذي نود قراءته منتهاه اذا وقفنا من حوله مسعانا على منظور نفساني فحسب ، أو منظور بنيوي فحسب ، ومن أجل ذلك تجنح التيارات النقدية المعاصرة إلى التركيب المنهجي)[٢٢] .

ويدعم ما يزعمه بالقول : (ان معظم هذه المناهج موروث بعضها عن بعض وقائم بعضها على بعضها الآخر)[٢٣] ، ويردف قائلاً : (أمام هذا التداخل بين العلوم الإنسانية ، والعلوم الدقيقة ، يبدو من المكابرة الادعاء

بأن علما ما بمفرده قادر على الاستقلال بذاته والاجتزاء بأدواته الاجرائية وجهازه الاصطلاحي واسسه المنهجية الذاتية وحدها) (٢٤)

والحق ، أن توظيف النقاد المحدثين لأكثر من منهج في ممارساتهم النقدية ، قد اعتبر من المآخذ عليهم ، واتهموا بعدها بالخلط المنهجي ، حيث يصف الباحث يوسف وغليسي هذا الاجراء النقدي بـ (الخلط المنهجي ، والتقوقع داخل الزمر المنهجية في تعددها)[١٨] ومع هذا ، فإن المزج والتركيب والتطعيم الذي عمد اليه النقاد ورغم صدوره بروح نقدية خاصة. إلا أنه لا يخلو من التوليف والتوفيق ، مما ساعد على ابراز قصور أحادية الحقل المنهجي الواحد ، وبين حاجة النقد إلى العمق والقدرة على استيعاب النصوص والابتعاد عن الفوضوية و اللامنهجية في التحليل و الاستقصاء ، مما كرس فكرة الضياع في مشروع تأسيس النقد الادبي العربي المعاصر.

وعلى الرغم من جرأة الطرح النقدي ، وتعاملهم مع التعددية المنهجية من أوسع أبوابها ، إلا أنها تبقى اجراءات محافظة على قيمتها النقدية وجرأتها العلمية من منظور حداثي ، وهي بصفتها ممارسة فإنها تفتح الباب واسعاً أمام قراءات لاحقة ،في مثل هذا التنوع والتشاكل في توظيف المناهج النقدية الحديثة التي تسعى الى خلق نقدا منهجيا بناءا يسهم في خلق التفاعل بين النص و الناقد.

٢.في فضاء النص الروائي :-

قد أولت الأدوات الاجرائية التي استحدثها النقد الحديث عناية كبيرة للسرد ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر :

أ. محاولة سعيد علوش القرائية التي حاولت الافادة من المناهج النقدية الحديثة وخاصة في سياقها البنيوي التداولي على رواية واحدة للكاتب الفلسطيني إميل حبيبي والتي أسماها (عنف المتخيل في أعمال إميل حبيبي)[٢٥] .

محاولاً بذلك القبض على أهم تمفصلاتها وتشكلاتها السردية وتحركها على مستويات خطابية مختلفة ، حيث يعرض المؤلف منهجه في التعامل مع أعمال إميل حبيبي، إذ يقول (لهذا فستكون قراءتنا لروايات الروائي هرمينوتيكية ، تعتمد أساساً على خطابات المستنسخ ، وجدلية اللعب بالرموز والمواقف والشخصيات)[٢٦] .

اذ يقدم الباحث نفسه تعريفاً لمصطلح الهرمينوتيكية ، فيعرفها على أنها : طريقة تأويل وتخريج ، تدرس المبادئ المنهجية ، في التعامل مع النصوص وتفكيك رموزها ، وكشف أغوارها ، في التقليد القديم ، والهرمينوتيكية في سياقها الحديث تعمل على الحفاظ على مبدأ التلاحم ، أي عدم معارضة القراءة التي تختلف عنها في التوجه ، فهي تقدم نفسها باعتبارها قراءة ، فضلاً عن توظيف المؤلف سعيد علوش مصطلح منهجي – اجرائي هو التفكيك، لاسيما ان التفكيكية من وجه نظره تتكامل مع الهرمينويكية ، إذ أن التفكيكية تعمل على تفتيت الرموز اللغوية ومناورات الأسلوب وفك العلاقات الموجودة بين المكونات البنيوية للنص ، ثم تأتي الهرمينوتيكية لتأويل نشاط التفكيكية واستثمار الدلالات المستخرجة التي عينها النشاط التفكيكي[٢٧] .

وسعيد علوش في دراسته هذه – والتي أرادت أن تكون نصانية – قد اهتم عبر كامل دراسته أن يجلي بعض مظاهر التناص ، ولكنه في محاولة منه لإعطاء عمله مظهراً تفكيكاً – فقد عمد إلى إعطاء فصول كتاباته عناوين توحي بإتباعه لهذا المنهج – فكلمات مثل المستنسخ والاستهلالات والشواهد الشعرية ، وقوالب الأنواع الصغرى ، كلها تحيل إلى قضية واحدة هي التناص ، ولكن الطريقة التي اتبعها الدارس ،جعلت الإشكالية الأساسية تغيب في ثنايا التفاصيل التي عوضها ونابت عنها .

ب. تجربة الناقد د. سعيد يقطين ، في تحليله الخطاب الروائي ، حيث يسجل الناقد سعيد يقطين تحفظه على فاعلية التحليل الدلالي لدى الكثير من التطبيقات البنيوية مبيناً ان الحدود التي تعمل فيها البنيوية هي حدود ضيقة ، فهي تتحدث بالفعل عن الدلالة ولكنها في الحقيقة تتحدث عن الدلالة الداخلية المجردة ، ليست لها علاقة بما هو اجتماعي ، أو سيكولوجي على الإطلاق .

ولهذا نجده يعلن في كتابه (انفتاح النص الروائي : النص والسياق)[٢٨] عن عزمه على إقامة مقاربة دلالية للنص الروائي باعتباره بنية دلالية منطلقاً من تحليلات البيرزيما السوسيولوجية التي ترى (أن النص بنية دلالية تنتجها ذات ، ضمن بنية نصية منتجة في إطار بنية – سوسيو- نصية) .

ويعترف يقطين أن الدافع الذي دفع إلى هذا البحث اكتشافه لقصور التحليل الشكلاني رغم إقامة تحليل دلالي متكامل .

في سياق ما تقدم من استقراء لأهم تجارب النقاد العرب المحدثين نستطيع القول ان تجاربهم القرائية تلك كانت محاولة جادة في تطوير البحث العلمي الأكاديمي الذي يسعى الى تأصيل أرضية نظرية ومنهجية نقدية لها عمق وشمولية .تصب في مشروع تأسيس النقد الأدبي العربي المعاصر .

قطاف :

توصلت هذه الدراسة الى جملة من الحقائق مفادها :

- اقتراب مفهوم التعددية من مفاهيم أخرى مثل التنوع ،والاختلاف ، بالرغم من ان لكل كلمة معناها الخاص بها وان تشابهت مع رديفتها .
- ان التعددية المنهجية ما هي اللا حقل من حقول التعددية الواسعة ، وملحق من لواحقها ، كما انها اجراء تركيبي يستند اليه الناقد من خلال توظيفه مناهج نقدية متعددة داخل نص ادبي واحد .
- تداخل مفهوم التعددية مع مصطلحات نقدية قريبة من المفهوم منها ، النقد التكاملي ، او التكامل المنهجي ، فضلا عن مصطلحات غربية وظفت في النقد الغربي منها النقد المتعدد او المتكثر والنقد الحواري ، والنقد المفتوح ..الخ.
- ضرورة إدراك الناقد لخصوصية النص الأدبي وتميزه بخاصية الانغلاق والانفتاح ، فضلا عن ضرورة امتلاكه خبرة معرفية بالمناهج النقدية تمكنه من اختراق النص الأدبي .

ـ تبتعد التعددية المنهجية عن اللا منهج ، كما انها لا تسعى الى منهج توفيقي او تلفيقي ، بل هي إجراء تركيبي نابع من طبيعة العمل الأدبي نفسه ، اذ ان هدفها الوصول الى رؤية نقدية غنية ومتكاملة فنيا من خلال القبض على العناصر الدالة في النص الخاضع للتحليل .

ـ ان التعددية المنهجية ،ممارسة نقدية تجريبية بالدرجة الأولى ، تعتمد في سياق التحليل عملا أدبيا واحدا ، وفي أسوء الحالات كاتبا واحدا ،حيث يستند التحليل على نص واحد في اغلب الأحيان . كما في التجارب القرائية التي أولاها البحث اهتمامه ومنها ، التجارب القرائية للدكتور محمد مفتاح في تحليله لقصيدة ابي البقاء الرندي ، والتجارب القرائية للدكتور عبد الله الغذامي ،والتجارب القرائية للدكتور عبد الملك مرتا ض..وآخرون ممن حاورهم البحث .

ـ وأخيرا .. نرى في مثل هذه الممارسات النقدية الجديدة والطرائق الإجرائية الحديثة في تحليل النصوص ومنها التعدد المنهجي في استقراء النصوص الأدبية اتجاها ايجابيا لمستقبل التجربة النقدية الجديدة ، التي يتعين بحثها وتحديد قيمتها ضمن المشهد النقدي العربي المعاصر .

الهوامش :

١ـ محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس/ ج٥/ بيروت ـدار الفكر/ ص٥٣٣.
٢ـ م . ن/ ص٤١١.
٣ـ بطرس البستاني / محيط المحيط/ بيروت ـمكتبة لبنانـ١٩٧٧ / ص٣٥٠.
٤ـ محمد سليم العوا / التعددية السياسية من منظور إسلامي/ مجلة منبر الحوار / بيروت ـدار الكوثر / س٦/ ع٢٠/ ١٩٩١/ ص١٢٩.
٥ـ دلال البزري / مداخلات وتعقيبات / لندن ـ المنبر الدولي للحوار الإسلامي / ع٢٤/ ٢٠٠٠/ص١٤.
٦ـ محمد عمارة / التعددية ـ الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية / نقد وتصويب / لندن ـ الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية / فصلية /س١/ ع٢/ ١٩٩٤/ص٦٧/ انترنت.
٧ـ محمد فتحي عثمان / من مقدمة كتاب : التعددية والحرية في الإسلام ـ للشيخ حسن الصفار / بيروت ـ دار المنهل / ط٢/ ١٩٩٦/ ص٣١.
٨ـ انظر في هذه المصطلحات : هايمن / النقد الحديث ومدارسه الحديثة ، تودوروف في نقد النقد ، ادوارد سعيد/ المعرفة ،السلطة ،الإجراء.
٩ـ نعيم اليافي / أطياف الوجه الواحد/ منشورات اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق / ط١ / ١٩٩٥/ ص١٢
١٠ـ م .ن /ص١٢.
١١ـ انظر : حسين خمري / نظرية النص ، من بنية المعنى الى سيميائية الدالة / منشورات الاختلاف الدار العربية للعلوم ـ الجزائر / ٢٠٠٧/ط١/ص٥٨.
١٢ـ م . ن/ ص٣٧.
١٣ـ محمد مفتاح / في سيمياء الشعر القديم / بيروت / ١٩٨٢.
١٤ـ محمد مفتاح / استراتيجية التناص / بيروت / ١٩٨٥.
١٥ـ محمد الداهي / من التعددية المنهجية الى نسقية الثقافة / بحث (انترنت) .
١٦ـ فاضل ثامر / الصوت الآخر.
١٧ ـ فاضل ثامر / الصوت الآخر.
١٨ ـ يوسف ونجلي / بحث انترنت.
١٩ـ عبد الملك مرتاض/ الف ياء ـ دراسة سيميائية تفكيكية ـ لقصيدة اين ليلاي ،لمحمد العيد ال خليفة.
٢٠ـ حسين خمري / نظرية النص / ص٣٧٥.
٢١ـ عبد الملك مرتاض / بنية الخطاب الشعري ، دراسة تشريحية لقصيدة اشجان يمنية.
٢٢ـ عبد الملك مرتاض / التحليل السيميائي للخطاب الشعري / بحث (انترنت).
٢٣ـ م . ن.
٢٤ـ م . ن.
٢٥ـ سعيد علوش / عنف المتخيل في اعمال اميل حبيبي.
٢٦ـ ينظر :/ حسين خمري / نظرية النص .
٢٧ـ انظر / م. ن.

٢٨ـ سعيد يقطين / انفتاح النص الروائي : النص والسياق.

المصادر و المراجع :

١. إستراتيجية التناص /محمد مفتاح / دار التنوير للطباعة والنشر / بيروت / ١٩٨٥
٢. اطياف الوجه الواحد/ نعيم اليافي / منشورات اتحاد الكتاب العرب ـ دمشق / ط١ / ١٩٩٥.
٣. انفتاح النص الروائي : النص والسياق / سعيد يقطين / المركز الثقافي العربي / بيروت / ط١ / ١٩٨٩ .
٤. البحث الأدبي ، طبيعته مناهجه أصوله / شوقي ضيف / دار المعارف/ القاهرة / ١٩٧٧.
٥. بنية الخطاب الشعري ، دراسة تشريحية لقصيدة اشجان يمنية / عبد الملك مرتاض / ديوان مطبوعات الجامعية / الجزائر.
٦. تاج العروس من جواهر القاموس / محمد مرتضى الزبيدي، / ج٥/ بيروت ـ دار الفكر.
٧. التحليل السيميائي للخطاب الشعري (تحليل بالإجراء المستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي)/ عبد الملك مرتاض / دراسة ، منشورات اتحاد الكتاب العرب / دمشق / ٢٠٠٥.
٨. التعددية ـ الرؤية الإسلامية والتحديات الغربية /نقد وتصويب /محمد عمارة / لندن ـ الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية / فصلية /س١/ ع٢/ ١٩٩٤/ انترنت.
٩. التعددية السياسية من منظور إسلامي/محمد سليم العوا / مجلة منبر الحوار / بيروت ـ دار الكوثر/ س٦/٢٠/ ١٩٩١.
١٠. التعددية والحرية في الإسلام / للشيخ حسن الصفار / بيروت ـ دار المنهل / ط٢/ ١٩٩٦.
١١. الخطيئة والتكفير / عبد الله الغذامي / النادي الثقافي الأدبي / السعودية / جدة / ١٩٨٥.
١٢. الصوت الاخر/ فاضل ثامر / منشورات وزارة الثقافة والإعلام / بغداد.
١٣. عنف المتخيل في إعمال اميل حبيبي/سعيد علوش/المؤسسة الحديثة للنشر والتوزيع/المغرب/الدار البيضاء/١٩٨٦.
١٤. الف ياء ـ دراسة سيميائية تفكيكية ـ لقصيدة اين ليلاي ،لمحمد العيد ال خليفة / عبد الملك مرتاض/ ديوان مطبوعات الجامعية / الجزائر/ ١٩٩٢.
١٥. في سيمياء الشعر القديم /محمد مفتاح / دار التنوير للطباعة والنشر / بيروت / ١٩٨٢
١٦. محيط المحيط/بطرس البستاني / بيروت ـمكتبة لبنانـ١٩٧٧.
١٧. مداخلات وتعقيبات /دلال البزري / لندن ـ المنبر الدولي للحوار الاسلامي / ع٢٤/ ٢٠٠٠
١٨. من التعددية المنهجية الى نسقية الثقافة / محمد الداهي / بحث (انترنت).
١٩. نظرية النص ، من بنية المعنى الى سيميائية الدال / حسين خمري /منشورات الاختلاف ـ الدار العربية للعلوم ـ الجزائر / ٢٠٠٧/ط١ .
٢٠. النقد الحديث ومدارسه الحديثة/ ستانلي هايمن / ترجمة محمد يوسف و احسان عباس / دار الفكر العربي، بيروت/١٩٥٣.
٢١. نقد النقد / تزفيتان تودوروف/ ترجمة سامي سويدان / مركز الإنماء القومي / بيروت/١٩٨٦.

Abstract

Reached this study to altogether from the truths its moral

Comprehensible approach numerous from last concepts like the diversity, and the disagreement, despite from that for each word that which has special meaning in it although similarity with its substitute.

That numerous methodical is one field from numerous wide fields, and appended from its appendages, it is synthetic measure leans follow him the critic through his hiring monetary methods of multiplex inside one monetary text.

The overlap between the comprehensible pluralism and the monetary terms is so close from the concept from it, the complementary criticism, or the methodical completeness, in addition the western terms employed in the western criticism like the numerous criticism or the dialogic criticism, and the open criticism. Etc.

From the necessity for the critic is apprehension for specialization of the literary text and be distinguished him in characteristic of the closing and the openness, in addition to necessity his of cognitive possession experience in the monetary methods that which give him the ability from penetration of the literary text.

The methodical pluralism leaves the randomization ,and it is not seeks for reconciliatory method or fabricating, but its synthetic measure resulting from literary nature the work himself, then that aimed the monetary arrival to view rich and integral technician through the arrest on the indicative elements in the submissive text for analysis .

The methodical pluralism is experimentalism of monetary practice in first degree, depends in the analysis context just one literary work , in the bad cases just one writer, where the analysis on text leans one in triumphant the times. like in the reading experiments which explain the research his of interest and blessing, the reading experiments for Dr. Mohammed Moftah in his analysis for poem of Abi Albagah Aalrndy, and the reading experiments for Dr. Abdullah AalGdhaamy, and the reading experiments for Dr. Abd Almalk Mortath and others whereof the research discussion them.

At last See in like this new practices monetary and the procedural processes developed in analysis of the texts like the methodical multitude in investigation of the texts literary positive directions for new the experiment of the monetary future, which be specified searching and evaluating within the contemporary Arab monetary scene.